البحث البيبليوغرافي 2:

1 /- سيبويه _الكتـاب_:

*- التعريف بسيبويه: هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، لقبه هو أبو بشر عاش ما بين (765م- 796م) أي في أواخر العصر الأموي وبداية العصر العباسي. يعد من أئمة أهل النحو واعلامه، ألف كتابا هو أشبه بالموسوعة التي يعود اليها العلماء فيستقون منها، وقد عرف ذلك الكتاب بكتاب سيبويه.

*- نبذة عن كتابه "الكتاب": يعتبر هذا الأخير من أهم المؤلفات للغوي البصري سيبويه، وهو أول كتاب منهجي ينسق قواعد اللغة العربية ويدونها. قال الجاحظ عنه:" أنه لم يكتب الناس في النحو كتابا مثله". ألف هذا الكتاب في القرن الثاني للهجرة الموافق لـ: 8 ميلادي، سمي بالكتاب لأن سيبويه لم يطلق عليه اسما معين، في حين كان علماء عصره يضعون لكل كتاب اسما. والبعض يقول ان سيبويه مات وهو شاب فلم يتمكن من معاودة النظر فيه واستكماله، لهذا لم يتمكن من تسميته. كما أن الناس في القديم أطلقوا عليه اسم" قرآن النحو". وقال الجرمي:" أنا منذ ثلاثين سنة أفتي الناس في الفقه من كتاب سيبويه".

لم يقف العلماء على تاريخ لتأليف كتاب سيبويه والراجح أنه قد عكف على تأليفه زمنا طويلا ووافته المنية قبل أن يلبس الكتاب حلته الأخيرة، فقد عكف طيلة حياته ينقح ذلك الكتاب ويزيد عليه بعضا من المسائل وينقص أخرى. ويذكر ان سيبويه لم يقرأ كتابه على احد في حياته ولم يقرأ أحد عليه الكتاب، ولكن لما وافته المنية خاف" المزني والجرمي" أن ينسب " الاخفش" لنفسه الكتاب فقرأوا الكتاب عليه "الاخفش" وأشاعوا بين الناس ان هذا الكتاب لسيبويه. ولهذا لم يكن لكتاب سيبويه أي اسم لأن (صاحبه) مات قبل تمامه فسمي فقط كتاب سيبويه. لقد طبع كتابه في طبعات كثيرة ولكن يفضل البعض والتي يعتبرونها أفضل الطبعات هي الطبعة التي حققها العالم والأستاذ "عبد السلام هارون".

*- منهج وأسلوب سيبويه في كتابه "الكتاب": كانت خطته في تأليفه لكتابه مختلفة عن غيره من كتب النحو، حيث أنتهج نهجا خاصا به. فقد قدم الكثير من الأبواب التي كان حقها التأخير. لقد انتهج سيبويه في كتابه طريقة خاصة بحيث يذكر المسألة العامة ثم يأتي على تفصيلاتها في أبواب. مثال: يذكر باب التصغير ويتحدث فيه عن مسألة التصغير، وإذا ما شكلت مسائل مثل تصغير المضاعف وتصغير ما كان على خمسة أفرد لها أبواب منفردة.

لقد استقى أو أخذ أسس كتابه من عدة ينابيع نهل منها، وإذا كان كتابه موسوعة في النحو والصرف حيث استفاد منها العلماء فكانت مرجعا لهم. استفادته من الكتب التي سبقته من كتب النحو حيث قام بتفحصها وقراءتها وفهم معانيها واستفاد منها ولا سيما كتابي " الجامع" "الاكمال" لعيسى بن عمر الثقفي. كما استفاد من استاذه حيث كان من العاكفين بين حلقات أستاذه بدون ما يسمعه ويفهم ويفتح عقله ومنارات فهمه فيستقي منهم العلوم حتى جمع ذلك كله في صدره ودونه في كتابه. لقد تتلمذ على يد: أبي عمرو بن العلاء ويونس والخليل بن أحمد الفراهيدي، وكان أساتذته كلهم بصريون ما عدا الرؤاسي فقد كان كوفيا أي من أهل الكوفة.

لقد بالغ سيبويه في الافهام والشرح والتفصيل في بعض الأبواب، أي أنه لم يتناول في كتابه منحى واحدا. فجعل لكل مسألة بابا مخصصا لها أطال في شرحها ووضع الفرضيات لها. وأحكام النحاة على تلك الفرضيات، وفي بعض المواضع أوجز في كلامه أشد الإيجاز حتى باتت بعض الفصول غامضة مبهمة تحتاج الى وقفة طويلة. كما أنه لا يمكن قراءته على عجل بل لا بد من التريث في قراءته والوقوف على مفاهيمه، وأكثر العلماء استقوا مادتهم العلمية منه.

موقف الأقدمين من الكتاب: "لقد تعددت وتنوعت مواقف الاقدمين في الحديث عن كتاب سيبويه ومن تلك المواقف التي عجت بها كتب الادب: موقف الجاحظ: ذكر الجاحظ أنه أراد أن يخرج الى عبد الملك بن الزيات، وأراد ان يحمل له هدية فبحث واعمل فكره في هدية تليق به. فوجد أن الزيات يملك كل شيء فاشترى له كتاب سيبويه وحمله اليه وقال له الجاحظ:" بحثت عن هدية لك فوجدت كل شيء عندك، ولم أجد لك أشرف من كتاب سيبويه أحمله إليك، قال له الزيات: وقد أهديتني أحب الأشياء إليّ".

*- أهمية كتاب سيبويه: لقد اشتمل هذا الأخير على شواهد من كلام العرب فكان موسوعة أدبية إلى جانب كونه موسوعة نحوية وصرفية. كما يعد أول كتاب جمع مسائل النحو على اختلافها فلذلك كان لا غنى لطالب اللغة العربية عنه. ولقد اعتنى الكثير من العلماء بشرح كتاب سيبويه وكانوا يتسابقون في ذلك. ولعلّ أحسنها واتقنها كما يرى بعض الباحثين شرح ابن خروف الذي قد سماه" تنقيح الالباب في شرح غوامض الكتاب".

2/- ابن جني في كتابه " الخصائص":

ابن جِنّي ابنُ جِنّي هو اللغويُّ، والنحويُّ عُثمانُ بنُ جِنّي الموصليّ، يُكنَّى بأبي الفتح، و يُلقَّب بابن جنّي، وُلِد في العامِ ثلاثمئةٍ وواحدٍ وعشرين للهجرةِ، وقِيل بعدَ ذلك بعامٍ. كرَّسَ ابن جنّي حياتَه لطلبِ العِلم، والاستماعِ إلى الشيوخِ، والعلماءِ؛ فأتقنَ علومَ النحو، والأدبِ، والتصريفِ، ووضعَ في ذلك العديدَ من الكُتُبِ، والمُؤلَّفات، كما أنّه تميّزَ بشخصيّةٍ علميّةٍ رائعةٍ، وكان بارزاً مُتفرّداً بإنجازاتِه، وأمانتِه العلميّة، فكان يأتي بما لم يسبقه إليه أحد، ويُذكَر أنّه قضى سنواتِ حياتِه الأخيرةِ في بغدادَ إلى أن تُوفِّيَ في شهرِ صفرَ من العامِ ثلاثمئةٍ واثنين وتسعين للهجرة.

*- الحياة العلميّة والعمليّة لابن جِنّي : نشَأَ ابنُ جِنّي في مدينةِ الموصل، وعاشَ طفولتَه، وسنواتِ تعليمِه الأولى فيها، فحضرَ حلقاتِ التعليم، والدروسِ على يدِ شيوخِ المنطقةِ، وأبدى اهتمامَه بالدراساتِ النحويّة، والصرفيّة، فتمكّن من دراستها حتى بلغَ قَدْراً من المعرفةِ يسمحُ له بالتدريسِ، وإنشاء حلقاتِ التعليمِ في ما يتعلَّق بمسائلِ الصَّرفِ، وكان عُمرُه حينها سبعَ عشرةَ سنةً، ويجدر بالذكر أنّه خلالَ تدريسِه التقى بواحدٍ من أبرزِ علماءِ النحوِ، واللغةِ آنذاك، وهو الشيخُ أبو علي الفارسيُّ، فأصبحَ تلميذاً له، ولازمَه نحوَ أربعين سنةً حتى أصبحَ من ورثةِ عِلمِه، كما أنّه تنقَّلَ معه أينما حلَّ، وارتحلَ؛ فرافقَه إلى حلبَ، ومنها إلى دمشقَ، ثمّ بغدادَ، وبعد ذلك لازمَ ابنُ جِنّي الشاعرَ الشهيرَ المُتنبّي، ورافقَه إلى الكوفةِ، ثمّ انتقل إلى شيراز، وعمِلَ هناك في بلاطِ الحاكمِ البُويهيّ، وتوطَّدت علاقتُه بأفرادِ البلاط.[٢] مُؤلَّفات ابن جِنّي وضعَ ابنُ جِنّي قبلَ وفاتِه العديدَ من المُؤلَّفات، والشُّروحِ التي أجازَ لتلميذِه الشيخِ أبي عبدالله الحسين أن يرويَها، وأهمُّ هذه المُؤلَّفات:[٣] كتابُ الخصائص. كتابُ سِرّ الصناعة. تفسيرُ تصريف المازنيّ. كتابُ تعاقُب العربيّة. شرحُ المقصور والممدود لابن السكيت. شرحُ ديوان المُتنبّي الصغير. مُختصَرُ العروض والقوافي. المُقتضَبُ. اللُّمعُ في العربيّة. كتابُ البُشرى والظَّفر. كتابُ مُقدَّسات أبواب التصريف. كتابُ المُنصِف. كتابُ شرح الكافي في القوافي. كتابُ الفصل بين الكلام الخاصّ والكلام العامّ. كتابُ الوقف والابتداء.

*- أهمية كتابه "الخصائص" وسبب تأليفه : كتاب الخصائص من تأليف ابن جني أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت 392هـ)، ويعدّ واحدًا من أهم وأبرز الكتب المتخصصة في فقه اللغة العربية وفلسفة اللغة والأسرار الكامنة فيها، ويتألف الكتاب من ثلاثة أجزاء وبواقع عدد صفحات ما يقارب الألف ومئتين صفحة. أبرز موضوعا. ويتضح جليا من خلال قراءة مقدمة كتاب "الخصائص" الغرض الذي دفع ابن جني وحفزه إلى كتابة هذا النوع البديع من الكتب، إلى عدّة نقاط وهي على النحو الآتي: كتبه بطلب من أحد أصدقائه الذين يتعلمون منه وينهلون من علمه، وقد بين ذلك فقال: "ثم إن بعض من يعتادني ويُلم لقراءة هذا العلم بي، ممن آنس بصحبته لي، وأرتضي حالي أخذه عني، سأل فأطال المسألة، وأكثر الحفاوة والملاينة، أن أمضي الرأي في إنشاء هذا الكتاب، وأوليه طرفًا من

العناية والانصباب، فجمعت بين ما أعتقد". أراد أن ينشأ كتاباً في العربيّة يستوعب أصول النحو والكلام، على طريقة ابن السراج والأخفش، فقد بين أن الكتب التي عملوا عليها لم تحتوي جميع المُارد من أصول النحو والكلام. لم يتعرض أحد من الكوفيين والبصريين لكتابة كتاب في أصول النحو على غرار كتب أصول الفقه، فكان ذلك دافعاً يدفعه لكتابة هذا النوع من الكتب، حيث قال: "وذلك أنا لم نر أحدًا من علماء البلدين تعرض لعمل أصول النحو، على مذهب أصول الكلام والفقه".

*- مقدمة عن الكتاب: يُعتبر كتاب الخصائص لابن جني من ألمع الكتب وأكثرها إحاطة وتفرداً في جانب الإلمام بقواعد اللّغة العربية وقوانينها وأسرارها، كما ويتناول الكثير من الوقائع المختلفة مما جعله كتاباً واسع الأفق في جانب القضايا التي تتعلق باللّغة العربية، وقد حظي الكتاب بالاهتمام الكبير منذ نشأته إلى يومنا هذا فقد عني الباحثون بدراسته وشرحه والبحث في أجزائه والإفادة من قوانينه ومعالمه. عظم ابن جني الكتاب قبل أن يعظمه غيره ووصفه بأنه أشرف ما صنف، فتجده يقول: "هذا مع إعظامي له، وإعصامي بالأسباب المناطة به، واعتقادي فيه أنه من أشرف ما صنف في علم العرب، وأنبهه في طريق القياس والنظر، وأعوده عليه بالحيطة والصون، وآخذه له من حصة التوقير والأون، وأجمعه للأدلة على ما أودعته هذه اللغة الشريفة، من خصائص الحكمة، ونيطت به من علائق الإتقان والصنعة".

بدأ ابن جني كتابه بعد المقدمة بالحديث عن الكلام والقول وأصله، ثم عرض إلى تعريف اللغة واشتقاقها، ثم جال في مسألة نشأة اللّغة وأطال النفس في ذلك وذكر فيه أقوال العلماء وأدلتها ورجح فيه قوله، وتحدث في باب المهمل والمستعمل، وتعرض للحديث عن باب العلل وتعارضها، واستحسن الحديث في قضية الاطّراد والشذوذ. بالإضافة إلى قضية السماع والقياس والإجماع، وأصل لكل منها وفرع عنها فروعاً، ثم تحدث عن مسألة تعارض السماع والقياس وعن مرجحات كل منهما، وتطرق أيضاً لموضوع كثرة اللهجات وتنوعها وأيّ اللهجات التي يحتج بها، هذه المواضيع وغيرها نبه عليها ابن جني في كتابه وأودع فيها جوهر علمه وفرائد صنعته العربية.

3/- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: في كتبه "البيان والتبيين"، "الحيوان" ، "البخلاء":

*- التعريف بالجاحظ: هو من كبار أئمّة الأدب فهو إمام الأدباء في العصر العباسي الثاني، وهو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي بالولاء الذي وُلد في البصرة سنة 159هـ بحسب بعض المؤرّخين، وسُمّي بالجاحظ لجحوظ عينيه، كما عمل حمالاً عند عمرو بن قلع الكناني، ومن صفاته أنّه كان حاد الذكاء، ذا جهدٍ وصرامةٍ وقدرةٍ على الكلام، وبديهة ورأي جيّد، كما كانت له أساليب ومذاهب وآراء في الأدب واللغة خاصة به، ووضع طريقة بالإنشاء عُرفت باسمه، لذا اعتُبر قدوة المنشئين وإمامهم في ذلك العصر مثلما كان ابن المقفع إمامهم في العصر الأول. ينتسب الجاحظ إلى بني كنانة فهو بصريٌّ، وقد نشأ عصامياً معتمداً على نفسه في كسب رزقه، كما أحبّ العلم واللغة والأدب فتعلم على أيدي العلماء البصريين وكان واسع الثقافة والعلم، فجمع مختلف ضروب الثقافة والعلم في زمانه. أما تاريخ ولادته فلم يحدده المؤرخون بدقة.

*- نزعة الجاحظ العقليّة: امتازت مدينة البصرة في العصر العباسي بنزعتها العقلية في مختلف الميادين، والتي قامت على تحكيم العقل في الأمور مثل أسطورة أو قول مأثور أو عقيدة أو حتى حقيقة، وتقبُّل ما قد يصل إليه العقل حتى وإن خالف هذا ظنه أو اعتقاده، وكان من الطبيعي أن يتأثر الجاحظ بهذه النزعة خاصة مع قابليته الطبيعية المهيئة لذلك نتيجة للظروف البيئية التي عاشها، فقد كان كثير المطالعة والقراءة، محبّاً للاطلاع على كل علمٍ، فلم يكن يقع بين يديه كتاب إلا قرأه.

*- أبرز مؤلفات الجاحظ: كتب الجاحظ في كافة العلوم وفنون الأدب المعروفة في زمانه، كما أنّ كتبه تجمع بين العلم والفائدة والبراعة في التعبير وسحر البلاغة في الأسلوب، كما يجد القارئ متعة في قراءتها لما فيها من تشويق ونوادر وسخرية، ويقال إنّ الجاحظ هو أول من بدأ التأليف في الأدب وعلى نهجه سار الأدباء والمؤلفون، كما تعتبر مؤلفاته التي تعدّ بالمئات مراجع مهمة فلولاها لاندثر الكثير من أدب العرب، وقد وردَ في مقدمة كتاب التاج أن الجاحظ ترك نحوًا من ثلاثمائة وستين مؤلَّفًا رآها سبط ابن الجوزي كلها تقريبًا في مشهد أبي حنيفة النعمان ببغداد.

*- كتاب "الحيوان": هو أوّل كتاب جامعٍ وضع في علم الحيوان والذي يتكون من سبعة أجزاء، ويبحث عن طبائع الحيوان وما ورد فيه من الأخبار والقصص والنوادر والخرافات والفكاهة والمجون، والذي تحدث فيه الجاحظ عن العرب، وأحوالهم، وأخبارهم، وأشعارهم، إضافةً لما قام به من تجاربٍ بنفسه، وقد تميز الكتاب بالاستطراد، فقد كان الجاحظ يستطرد داخل الموضوع نفسه لإمتاع القارئ فينتقل به من موضوع إلى آخر، وقد ضم الكتاب موضوعات شتى وأخبار ممتعة وفوائد قيِّمة تمثل معظم المعارف الإسلامية وما بلغته في القرن الثالث، كما احتوى كتاب الجاحظ على الكثير من تفسير آيات القرآن الكريم والحديث الشريف، والأشعار الجاهلية والإسلامية لكبار الشعراء المخضرمين، وآراء المتكلمين ومذاهب الفرق الإسلامية، وشبه الملحدين والزنادقة والرد عليهم، بالإضافة إلى معارف الهنود واليونان والفرس، مما ترجمه العرب ومما تسوق إليه المناسبة في ذلك الكِتاب.

*- كتاب "البيان والتبيان": تناول الجاحظ في هذا الكتاب موضوعات متفرقة، مثل علم الأدب والبيان، وفنّ القول، ووجوه البلاغة والفصاحة، وآفات اللسان، وميّز بين عيوب الناس في النطق مثل اللثغة واللكنة والحصر والعيّ، كما خصص باباً واسعاً للخطابة لأنّها كانت في عصره رمزاً للفصاحة والبلاغة، وطريقة من طرائق الجدل وعلم الكلام، فتحدث الجاحظ عن أصولها وقواعدها وذكر شيوخها وأعلامها، ووضّح عيوبها ودعا إلى تجنبها وذكر صفات الخطيب الناجح، كما تناول الكثير من نماذج الشعر والحكم والأقوال، وقام بتحليل ونقد بعض المقطوعات الشعرية، وذكر أيضاً بعض القضايا النقدية التي كانت موجودة في أيامه، كثنائيّة اللفظ والمعنى، والاعجاز القرآني، والقديم والحديث والسرقات، والمذهب البديعي، وتعرض أيضاً إلى القصص والأخبار والرواية، كأخبار الشعراء والخطباء والقُصاص وغيرهم، وقد جمع الجاحظ في تصانيف كتابه بين الجد والهزل، وملأه بروح الدعابة والفكاهة، مما جعله مميزاً ونادراً.

*- كتاب "البُخلاء": هو كتاب علم وأدب وفكاهة، وهو عبارة عن وصف للحياة الاجتماعيّة في صدر الدولة العباسيّة، بأسلوبه المعروف ببيانه الجزل الرصين، كما أضفى عليه من روحه الخفيفة، فأخبر في كتابه عن أسرار البيوت وخفاياها، وأحاديث الناس في أمورهم الخاصة والعامة، وكشف عن الكثير من صفاتهم وعاداتهم وأحوالهم في أوضح بيان، وأدق تعبير، وأبرع وصف، وقد يبدو للوهلة الأولى أن الجاحظ كان قد كتب كتاب البخلاء وهو في سنّ الشباب، وهو سنّ العبث والسخرية والتندر والتفكّه في عيوب الناس، لكن ما يظهر في الكتاب من أخبار يقود إلى أنّه كتب الكتاب أو جمعه وهو هرِم يحمل فوق كتفيه أعباء السنين.

*- مكانة الجاحظ اللغويّة والعلميّة: إنّ للجاحظ مكانة عظيمة بين اللغويين العرب، فهو بالنسبة لهم قدوة فقد ساروا على نهجه، واستطاع بما تمتع به من مؤهلات البحث اللغوي أن يترك آراء قيّمة في نشأة اللغة وتطورها، والكثير من الآراء في الظواهر اللغوية والنحوية والصرفية والصوتية، فكتب في اللغة عن نشأة اللغة، والعلاقة بين اللغات وبعضها، وتفضيله بعض اللغات على بعض، وأول من تكلم بالعربية، وأثر المجتمع على اللغة، والتطور اللغوي، وعيوب الكلام، وأما النحو فلم يتوسع الجاحظ في دراسته لتحفظه على هذا العلم والخوض في بحوثه على

الرغم من علمه بقضايا النحو الكبرى التي عرض بعضها في كتبه، مثل قضية الجمع، وقضية التركيب الإضافي، وقضية المؤنث والمذكر، وقضية التصغير، كما اهتم الجاحظ بالثقافة الصوتية، فتحدث عن الجهاز الصوتي، ومخارج بعض الأصوات، ومخرج الهواء والقوانين الصوتية، وأصوات الأمم.

*- وفاته: قدر للجاحظ أن يعيش طويلاً فقد قلب الأيام وقلبته، ونهل من تجاربها ما أغنى علمه وفكره، لكنّ المرض هدّه في شيخوخته، وقد مات الجاحظ وفق القصة المشهورة تحت كتبه التي انهارت عليه، وقد توفي الجاحظ في محرم سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة عن عمر يناهز خمس وتسعين- حسب بعض الروايات- سنة رحمه الله.

4/- أبو هلال العسكري – كتابه الصناعتين- :

*- أبو هلال العسكري: يُعدّ الشاعر أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، أحد أئمة البلاغة، وعلوم اللغة العربية في مرحلة القرن الرابع الهجري، وعُرفّ عنه بأنّه ناقد، وأديب، وشاعر، ومن أعلام اللغة، ويُذكر أنّ مولد أبي هلال العسكري لم يُحدّد تمامًا، أمّا عن وفاته فقد توفيّ في عام 395 هـ. يجدر بالذكر أنّ أبو هلال العسكري وُلد في مدينة عسكر مُكرم، وهي مدينة تقع بين بصرة وفارس، وهو من منطقة الأهواز، وقد نشأ الشاعر في بيئة ثقافية مُحبة للعلم واللغة، وقد نال علومه من أبيه، وعمّ أبيه، وعمل أبو هلال العسكري في تجارة الثياب إلى جانب سعيه للحصول على العلم.

أشهر أبياته الشعرية نُدرج في ما يأتي إحدى المقطوعات الشعرية من أشعار أبي هلال العسكري والتي ذُكرت في كتاب"معجم البلدان" لياقوت الحموي:

إذا كان مالي مال من يلقط العـجم*** وحالي فيكم حال من حاك أو حجم

فأين انتفاعي بالأصـالة والحِجا ***وما ربحت كفي على العلم والحـــكم

ومن ذا الذي في الناس يُبصر حالتي*** ولا يلعن القرطاس والحبرِ والقــلم.

*- حياته: قضى أبو هلال العسكري أغلب أيام حياته في عسكر مكرم، وهي المدينة التي وُلد فيها، ويُعتقد أنّه لم يُفارق هذه المدينة، سِوى فترة قصيرة في مدينة قصران التي قضى بها شبابه، وذكرها في أبياته الشعرية، ويجدر بالذكر بأن كتب التاريخ لم تتطرق لحياة أبو هلال العسكري تفصيليًا. لا يوجد في كتب التاريخ ما يدلّ على طبيعة حياته ونشأته، وهذا يدلّ على أنّ الشاعر لم يلق الاهتمام بعلمه وثقافته أثناء حياته، بل نال المجد وخلدّه التاريخ بعد وفاته بناءً على ما تركه الشاعر والأديب من أثار ثقافية ولغوية تُغنّي اللغة العربية وتُثريها، ومن أجل هذه المصنفات الأدبية نال الشاعر تقدير الناس، واعترف علماء اللغة بنباغته وبلاغته.

*- أشهر مؤلفاته: كتاب الصناعتين. كتاب ديوان المعاني. كتاب الأوائل. كتاب التلخيص في معرفة الأسماء. كتاب جمهرة الأمثال. كتاب معاني الأدب. كتاب التبصرة.

*- نبذة عن كتاب "الصناعتين": يُشير كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري إلى الكتابة والشعر، وقد بيّن الشاعر والأديب في مقدمة كتابه الأهمية الكبيرة التي يحظى بها علم البلاغة، ووضّح درجته بين العلوم والمعرفة، فالمعرفة بالبلاغة من وجهة نظر أبو هلال العسكري تأتي بعد المعرفة بالله عز وجل، وفي ذلك يقول: (إن أحق العلوم بالتعلُّم، وأَوْلاها بالتحفظ بعد المعرفة بالله جل ثناؤه: علم البلاغة ومعرفة الفصاحة).

يجدر بالذكر أنّ أبو هلال العسكري قدّم كتابه الصناعتين: الكتابة والشعر، بهدف استكمال ما قدّمه كتاب الجاحظ البيان والتبيين، ويُظهر الشاعر في كتابه أنّ النزعة الأدبية تغلب النزعة الكلامية والمنطقية.

5/- نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني:

*- التعريف بعبد القاهر الجرجاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجُرْجَانِيّ (471 - 400 هـ) الموافق ل(1078-1009م) . من علماء العربية، نحوي ومتكلم، ومؤسس علم البلاغة. هو فارسي الأصل، وُلِدَ في جرجان. لم يعرف تاريخ ولادته، لأنه نشأ فقيراً، في أسرة رقيقة الحال، ولهذا أيضاً، لم يجد فضلة من مال تمكنه من أخذ العلم خارج مدينته جرجان، على الرغم من ظهور ولعه المبكر بالعلم والنحو والأدب وكتبهما. وقد عوضه الله عن ذلك بعالمين كبيرين كانا يعيشان في جرجان هما :أبو الحسين محمد بن الحسين بن عبد الوارث الفارسي النحوي، نزيل جرجان، والقاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني، قاضي جرجان من قبل الصاحب بن عبّاد

أخذ العلم عن أبي الحسين محمد الفارسي، كما أخذ الأدب على يد القاضي الجرجاني وقرأ كتابه الوساطة بين المتنبي وخصومه .وإلى ذلك يشير ياقوت فيقول: «وكان الشيخ عبد القاهر الجرجاني قد قرأ عليه واغترف من بحره... وشمخ بأنفه بالانتماء إليه". تتلمذ عبد القاهر على آثار الشيوخ والعلماء الذين أنجبتهم العربية، فنحن نراه في كتبه ينقل عن سيبويه والجاحظ وأبي علي الفارسي وابن قتيبة وقدامة بن جعفر والآمدي والقاضي الجرجاني وأبي هلال العسكري وأبو أحمد العسكري وعبد الرحمن الهمذاني والمرزباني والزجاج.

* - منهج عبد القاهر الجرجاني العلمي: ظلّ الأمر الذي شغل بال الجرجاني طوال حياته هو إظهار إعجاز القرآن الكريم، وقد كرَّس حياته لهذا الهدف، والمتأمّل في كتبه يجد أنّ إسهاماته في هذا المجال ظهرت في أمرين وهما كالآتي: إبطال الآراء التي سبقت عبد القاهر الجرجاني في أنّ إعجاز القرآن هو في أمرٍ خارج عنه وليس في ذاته. بيان أنّ إعجاز القرآن الكريم كان في نفسه حيث أنّ الإعجاز هو فصاحة القرآن الكريم ووصوله في البلاغة منتهاها. أمّا في الأمر الأول، فقد وضع رسالةً فيه سماها "الرسالة الشافية في الإعجاز" وكان الهدف منه تفنيد الرأي الذي يقول بأن إعجاز القرآن الكريم كان بـ (الصِرْفة).

* نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني: ومن أبرز جهود عبد القاهر الجرجاني ليبين أنّ إعجاز القرآن الكريم كان في بلاغته حيث عجزت العرب وهم الفصحاء والبلغاء عن الإتيان بمثله وكانت أعظم جهوده في هذا الباب في كتابيه أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز، وقد ظهرت نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني. يرى عبد القاهر الجرجاني أنّ إعجاز القرآن الكريم ليس بالاستعارات أو الموسيقى أو ألوان المجاز، بل كان ذلك نابعاً من أمرٍ آخر وهو تآلف الكلمات فيما بينها لتشكل الصورة العامة للكلام الذي هو مزيجٌ بين اللفظ والمعنى، وقد حمل عبد القاهر على النقاد الذين اعتنوا باللفظ وقدموه على المعنى، وقد أولى المعنى اهتماماً بالغاً والمقصد الأول هو المعنى.

لقد تظافرت عدة جهود قبل عبد القاهر الجرجاني في سبك نظرية النظم فظهرت جهود الخطابي والباقلاني والقاضي علي الجرجاني في البحث عن إعجاز القرآن الكريم وبلاغة الكلام، ثم جاء عبد القاهر واستقى أساسيات هذه النظرية ممن سبقه ليخرج بنظرية النظم كاملةً. وأسس نظرية النظم هي كالآتي: الكلمات لا تتفاضل فيما بينها قبل دخولها في النظم فالألفاظ واحدة وليس للفظةٍ ميزةٌ على أخرى، وإنما تكتسب الألفاظ بلاغتها حين تدخل في

السياق وتؤدي المعنى الذي يضاف إلى غيره بهذا تأتي براعة النظم. ترتيب الألفاظ في النطق يكون على حسب ترتيب المعاني في الذهن وما كان سابقاً في اللفظ يكون سابقاً في الذهن.

إن النظم لا يحصل إلا باجتماع الكلمات وقبل اجتماعها لا يوجد النظم. المزية في النظم تكون للمعنى لا للفظ. ثمرة النظم تكون بتصوير المعنى. سخَّر عبد القاهر ثلاثة علوم لخدمة النظم أولها هو علم النحو حيث أنّ النحو هو السبيل لنظم الكلام، ثم يأتي علم المعاني حيث يشكل النحو المعاني المختلفة، وبعد علم المعاني يأتي علم البيان حيث يتم صب المعاني المتشكلة في صورٍ بلاغية يتم استخدام التشبيهات والتصويرات فيها والمجازات مجملاً ذلك في قوله عن النظم: "تتبع معاني النحو فيما بين الكلم على حسب الأغراض التي يصاغ لها الكلام".

*-<u>أهم كتبه</u>: ترك عبد القاهر الجرجاني آثاراً مهمة في الشعر والأدب والنحو وعلوم القرآن، من ذلك ديوان في الشعر وكتب عدة في النحو والصرف نذكر منها: كتاب «الإيضاح في النحو» وكتاب «الجمل»، أما في الأدب وعلوم القرآن فكان له: «إعجاز القرآن» و»الرسالة الشافية في الإعجاز» و«دلائل الإعجاز» و«أسرار البلاغة»، وقد أورد في كتابيه الأخيرين، معظم آرائه في علوم البلاغة العربية.أسرار البلاغة. توفي عبد القاهر الجرجاني سنة 471 هجري في جرجان رحمه الله.